تمتلئ نفس منسى العاجزة بأشياء غريبة يتساءل: لو تخلت الشيخة عن قدرتها؟ لو استطاع أن يحبها؟ إن في عيونها وفي يديها شيئاً له ولكنه بعيد.

يتلاشى صوت جاد المغني من أذنيه. ويسقط هو في بحر السؤال. ويفقد قدرته على النظر والرؤية.

ولحسن الحظ لم يكن جاد المغني يغني كل ليلة فهو ضعيف ومريض ومصاب بالصرع. وعندما تأتيه نوبات الصرع يقع على الأرض في الزريبة التي يعمل بها عند أحد الملاك، فيأتي صاحب الزريبة ويلقي عليه صفيحة من الماء، ويتركه هناك في وسط الزريبة وقد تخشب جسده، وملأ السائل الأبيض فمه واستحالت عيونه إلى بقع من الدم الأحمر. في هذه الأوقات كانت تأتي الحيوانات فتتشممه وتتحسس جسده في حب وقلق ثم ترقد إلى جواره وعيونها الواسعة الكبيرة تراقبه. يظل كذلك حتى يسقط المساء على الزريبة التي لا سقف لها وتمتلئ سماؤها بالنجوم والقمر، وتبدأ نسمات الليل الباردة تداعب الجسد الميت القاسي فيلين ويبدأ في الحركة.